

التبيان في تفسير القرآن

(148) هو ربي واليه ارجع في أموري كلها، زاد في صفاته تعالى (فاطر السموات والارض) أي هو فاطر السموات، ومعنى فاطر خالق السموات ابتداء. وحكي عن ابن عباس انه قال لم اكن أعرف معنى (فاطر) حتى تحاكم إلى اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرته بمعنى أنا ابتدأته، والفطر أيضاً الشق. ومنه قوله تعالى (تكاد السموات يتفطرن منه) وقوله (جعل لكم من انفسكم أزواجا) يعني اشكالا مع كل ذكر أنثى يسكن اليها ويألفها. ومن الانعام أزواجا من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن البقر اثنين ومن الابل اثنين، ذكورا وإناثا ووجه الاعتبار بجعل الأزواج ما في ذلك من إنشاء الشئ مالا بعد حال على وجه التصريف الذي يقتضي الاختيار، وجعل الخير له أسباب تطلب كما للشئ أسباب تجتنب، فعمل لكل حيوان زوجا من شكله على ما تقتضيه الحكمة فيه. وقوله (يذروكم فيه) أي يخلقكم ويكثركم فيه يعني في التزويج وفي ما حكم فيه. وقال الزجاج والفراء: معناه يذروكم به أي بما جعل لكم أزواجا وانشد الازهري قول الشاعر يصف امرأة: وارغب فيها عن لقيط ورهطه * ولكنني عن سنيس لست ارغب (1) أي ارغب بها عن لقيط. فالذرة إظهار الشئ بايجاده يقال: ذرأ ا الخلق يذرؤهم ذرأ واصله الظهور، ومنه ملح ذرآني لظهور بياضه. والذرية لظهورها ممن هي منه. وقوله (ليس كمثله شئ) قيل في معناه ثلاثة اقوال: احدها - إن الكاف زائدة وتقديره ليس مثل ا (ليس كمثله شئ) من الموجودات ولا المعدومات كما قال أوس بن حجر: _____ (1) مر في